الفصل الثامن

النواحي المزاجية

التكوين المزاجي كالتكوين الجسمي وكالقدرات العقلية المعرفية تعتبر المواد الخام التي يتكون عليها الخلق وتبنى عليها أساليب السلوك ، بل إن التكوين المزاجي يعتبر أبرز نواحي الشخصية وأهمها في تكوين الحالات النفسية التي تدل على مدى اتزان السلوك أو اعوجاجه . ولهذا نجد أن الباحثين في موضوع الشخصية يولون التكوين المزاجي جل اهتمامهم ، لدرجة أن بعضهم يعتبر أن الشخصية لا تعني أكثر من النواحي المزاجية والخلقية متجاهلين ما عدا ذلك .

ويتضح هذا بجلاء خصوصاً في دراسة الشخصية في حالات الأمراض والانحرافات النفسية ، حيث تعتبر الاضطرابات الانفعالية والمزاجية أساساً لمظاهر الشذوذ وأسباب الانحلال في معظم الحالات .

ويمكن تقسيم النواحي المزاجية كما قدمنا إلى : (١) نواح موروثة و (٢) نواح مكتسبة ، على أن هذا لا يعني وجود حدود

فاصلة بينهما ، فالحالة المزاجية لأى شخص تنتج من تفاعل وتداخل العوامل كلها وليس من السهل أن نجد عوامل كلها مكتسبة أو عوامل كلها موروثة .

معنى التكوين المزاجى :

يتضمن المزاج (Temperament) تلك الاستعدادات الثابتة نسبياً ، المبينة على مالدى الشخص من الطاقة الانفعالية والدوافع الغريزية التى يزود بها من بداية طفولته ، والتى تعتبر وراثية فى أساسها ولذا لا تتغير كثيراً طول حياته ، والتى تعتمد على التكوين الكيميائى والغددى والدموى وتتصل اتصالا وثيقاً بالنواحى الفسيولوجية والعصبية ، والتى تظهر فى الحالات الوجدانية والطباع والمشاعر ، وفى الدوافع والغرائز والانفعالات من حيث سرعة استثارتها أو بطئها ، ومن حيث قوتها أو ضعفها ، ومن حيث قابليتها للبقاء أو الزوال أو التغير .

و بذلك نجد أن النواحى المزاجية تشمل ما يأتى : —

١ — الطاقة المزاجية العامة .

٢ — النماذج المزاجية الطائفية .

٣ — الصفات المزاجية الخاصة .

٤ — النواحى المزاجية التى تغلب فيها العوامل المكتسبة كالمواطف والعقد النفسية .

الطاقة المزاجية العامة

يفترض علماء النفس وجود طاقة عقلية (Mental Energy) عامة وراء السلوك كله ، وأن هذه الطاقة تعبر عن نفسها فى صور مختلفة ، فنجد مثلا الطاقة المعرفية التى يعتبر سبيرمان (Spearman) أنها أساس الذكاء العام ، ونجد أيضاً الطاقة الانفعالية التى يعتبرها مكدوجل (McDougall) منبع المسالك الغريزية ، وهذه هى التى يمكن اعتبارها أساس الطاقة المزاجية .

وليس من السهل معرفة كنه هذه الطاقة العقلية أو النفسية ويكفى أن ندرس مظاهرها ، كما أن من الصعب أن نحدد الصلة بين هذه الطاقة العقلية و بين الطاقة العصبية (Neural Energy) التى يدرسها علم الفسيولوجيا ، أو الطاقة الطبيعية (Physical Energy) التى أمكن قياسها ومعرفة القوانين التى تخضع لها فى علوم الرياضة والطبيعة .

غير أن افتراض وجود الطاقة الانفعالية أو المزاجية يسهل تفسير كثير من الظواهر النفسية ، ولذا نجد أن بيرجسون (Bergson) قد افترض وجود ما سماه بالطاقة الحيوية (Elan Vital) كما أن فرويد (Freud) قد افترض وجود الهى (Id) ، وافترض

يونج (Jung) وجود الليبيدو (Libido) ، وكأنها لا تختلف في معانيها عن الطاقة الانفعالية العامة . . وقد وجد بيرت (Burt) أيضا من أبحاثه بالتحليل العاملي في محيط النواحي المزاجية ما سماه بالانفعالية العامة (General Emotionality) التي يعتبرها موازية للطاقة النزوعية (Conative Energy) .

الاختلافات الفردية في الطاقة الانفعالية :

والذي يهمنا هنا هو أن هذه الطاقة المزاجية تعتبر من المكونات الهامة الشخصية ، وأن الناس يختلفون فيما لديهم من هذه الطاقة العامة من حيث الكمية والنوع وأساليب التحكم فيما لديهم منها . فقد دلت الملاحظات والأبحاث التجريبية على أن بعض الناس يولدون مزودين بكمية كبيرة من الطاقة الانفعالية ، وبعضهم يرثون كمية قليلة من هذه الطاقة ، ويمكن أن نجد درجات متفاوتة بحسب ما عند الأشخاص من هذه الطاقة الانفعالية .

ويتميز من لديهم طاقة انفعالية كبيرة بقوة انفعالاتهم وعنفها بصفة عامة ، ولذا يصعب عليهم كبح جماحها لشدتها ، وتقل قدرتهم على السيطرة عليها ، فتظهر عليهم علامات القلق وعدم الثبات وعدم الاستقرار المزاجي . أما من تكون طاقتهم الانفعالية

محدودة وقليلة فيتصفون بالخمول والبرود الانفعالى والبلادة المزاجية (Temperamental Apathy) فنجد انفعالاتهم بطيئة الاستثارة ومشوبة بالوهن والضعف . و بين هذين النقيضين المتطرفين نجد درجات متفاوتة . على أن النوع المعتدل بين هؤلاء يظهر فى الأشخاص المتميزين بالاتزان فى التكوين المزاجى فيتصفون بالاستقرار والثبات الانفعالى (Emotional Stability) ، وهذا يسهل عليهم التكيف مع العالم الخارجى بدون صراع أو عنف فتكون حياتهم الانفعالية بعيدة عن الاضطراب والانحراف . . ولهذا تعتبر صفة الثبات الانفعالى من أهم الصفات النفسية التى تؤخذ فى الاعتبار عند قياس الشخصية أو الحكم عليها .

ويتصل بالاختلافات الفردية فى الأشخاص من حيث الطاقة الانفعالية الطريقة التى يتحكمون بها فى قواهم الانفعالية حيث يمكن أن نجد أساليباً مختلفة لهذا التحكم ؛ فهناك من تغلب عليهم الانفعالات فى تعبيرها بشكل مبالغ فيه (Overexpressive) ، وهناك من يغالون فى ضغط انفعالاتهم وكبتها (Repressive) ، ومن ينجحون فى قمع الانفعالات بشكل يضطرها للظهور فى مسالك غير طبيعية كأن تظهر فى مسالك ذات أعراض جسمية (Psychosomatic Outlets) ، ومن تلح عليهم انفعالاتهم فتظهر فى شكل إصرارات ملحة (Obsessive Cmpulsive)

ومن تضطر الانفعالات عندهم إلى النكوص (Regression) لنوع بدائى من أنواع السلوك ، أو تظهر فى مسالك السحابية (Withdrawal Outlets) . . . وهكذا . .

ويمكن أن ننظر إلى الطاقة الانفعاليـة العامة من حيث الصفات الانفعالية الغالبة فيها حيث نجد أن بعض الأشخاص مثلا تتميز عندهم القوة الانفعالية فيما يتصل بالنزعات العدوانية أو القتال أو حب السيطرة : بحيث يصلح أن نطبق عليهم نظرية أدلر (Adler) فى أن الصبغة الغالبة فى الطاقة الحيوية هى النزعة إلى القوة (Will Power) ، وأن ما يصح أن يحدث لهؤلاء من اضطرابات أو مشاكل نفسية يمكن أن ترجع إلى ما يعترى هذه النزعة من عقبات أو صعوبات . بينما نجد البعض الآخر تتميز طاقتهم الانفعالية فى النواحي الجنسية فيصلحون أمثلة لتطبيق نظرية فرويد (Freud) التى تعتبر أن الصفة الغالبة فى الليبيدو هى النزعات المتصلة بالغرائز الجنسية ، وأن ما يصح أن يحدث لهؤلاء من اضطرابات أو مشاكل نفسية يمكن أن ترجع إلى ما يعترى هذه النزعات من عقبات وصعوبات . . . وقياساً على ذلك يمكن أن نميز أنواعا مختلفة من الشخصيات بحسب أنواع الانفعالات الغالبة فيهم . . .

النماذج المزاجية الطائفية

نظراً لوضوح التميز بين طوائف معينة من الأشخاص من حيث الصفات المزاجية فقد اهتم العلماء منذ القدم بدراسة سيكلوجية الأنماط المزاجية (Temperamental Types) ، فقسموا الناس إلى أصناف ، واهتموا بدراسة الصفات المميزة لكل صنف ، ومن أهم هذه التقسيمات ما يأتى : —

التصنيف الرباعى :

ويتخذ هذا التقسيم صوراً مختلفة فيها كثير من الشبه ، ومن أمثلته تقسيم إمبيدوكل (Empedocles) إلى الشخص : الهوائى ، والنارى ، والترابى ، والمائى . ويناظر ذلك تقسيم هيبوقراط (Hippocrates) بحسب الأخلاط الكيمياوية إلى الشخص صاحب المزاج : الدموى ، والصفراوى ، والسوداوى ، والبلغمى أو اللمفاوى . ويناظر ذلك أيضاً تقسيم فونت (Wundt) بحسب سرعة الانفعالات وبطئها مع شدتها أو ضعفها ، أو من حيث العمق وعدمه مع اتساع الانتشار أو ضيقه ، أو من حيث السرور وعدمه مع سرعة الاستثارة أو الهدوء . حيث يميز الأنواع الأربعة الآتية وهى : (١) المتفائل (Sanguine) . و (٢) المقاتل الشجاع

(Choleric) و (٣) الحزين الهادى ، (Melancholic)و (٤) البليد الضعيف فى انفعالاته (Phlegmatic) .

وتوجد ارتباطات كبيرة فى هـذه التصنيفات بين الصفات المزاجيـة والانفعالية و بين المميزات الجسمية كالطول والقصر والبدانة أو النحافة وأشـكال العضلات والتـكوين العظمى (Bony Structre) وتعبيرات الوجه . . . وغير ذلك .

و إلى القارىء وصفاً موجزاً لـكل طائفة فى هذه التقسيمات الرباعية : —

١ — صاحب المزاج الهوائى أو الدموى : وهو الشخص المتفائل (Sanguine) الذى يشعر بالسعادة ، والذى تظهر على وجهه علامات الرضا والانبساط ، فيكون متناسق التكوين فى ملامح وجهه وتكوينه العضلى والعظمى ، ويغلب على انفعالاته الجانب السار ، وتـكون سهلة الاستثارة فى غير عمق أو ضيق ، ولا تدوم طويلا .

٢ — صاحب المزاج النارى أو الصفراوى : وهو الشخص الذى تبدو عليه أمارات الشجاعة وحب القتال (Choleric) ، فتظهر على ملامح وجهه علامات التحفز والقوة والصحة ، ويكون

مفتول العضلات قوى العظام ، وانفعالاته عميقة قوية سريعة سهلة التعبير ، ولكن يغلب عليها الجانب الجدى وقلة السرور .

٣ — صاحب المزاج الترابى أو السوداوى (Melancholic) :

وهو الشخص المتأمل المفكر الخيالى الذى يشبه الفنان النحيل أو المحب الولهان ، فتظهر على ملامح وجهه علامات القلق والانطواء على النفس ، ويكون أميل إلى ضعف الصحة ونحول الجسم وبروز العظام ، وتجد وجهه مثلث الشكل ضيقاً طويلا ، أما انفعالاته ففى الغالب مكبوتة ولكنها تكون قوية وعنيفة وعميقة إذا استثيرت ، ولا تنتشر كثيراً بل تشمل دائرة ضيقة محدودة ، ويغلب على مثل هذا الشخص الهدوء وعدم الشعور بالسرور . .

٤ — صاحب المزاج المائى أو اللمفاوى (Phlegmatic) :

وهو الشخص الغير مكترث ، البدين الأكول الكسول المتبلد ، فتجد وجهه مستديراً ممتلئاً ، وجلده غليظاً وجسمه مغطى بالدهن بحيث لا تبرز فيه العظام ، ولا تظهر على وجهه علامات التعبير الانفعالى بسهولة ، وذلك لأن انفعالاته سطحية وهادئة وضعيفة وبطيئة الاستثارة ، ويغلب على حياته المرح والسرور .

ويمكن مطابقة هذه الصفات بالنظر إلى صور الوجوه الآتية التى تمثل الأنواع الأربعة من الأمزجة السابقة .

الناس من وجوههم

(١) المتفائل (الدموى)

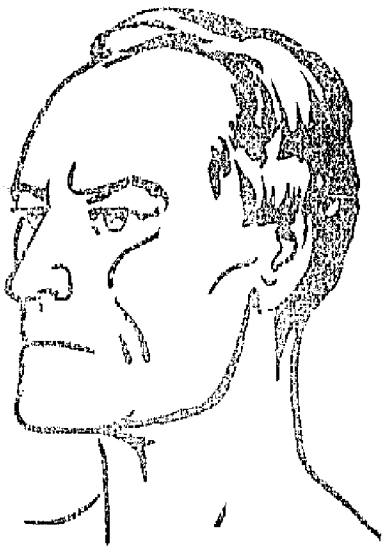

(٢) الشجاع (الصفراوى)

(٣) المتأمل (السوداوى)

(٤) البليد (اللمفاوى)

الأمزجة الأربعة : عن كتاب (Allport) صفحة ٦٨

تصنيف كرتشمر (Kretschmer) :

ويعتبر من أهم التصنيفات المبنية على أسس علمية ، وفكرته مبنية على ما وجده كرابلن (Kraepelin) من الاختلاف والتباين الواضح فى شخصية من يصابون بنوعين رئيسيين من الأمراض العقلية ، وهما الذهان الدورى (Manic-depression) والفصام (Schizophrenia) . فقد حاول كرتشمر بدراسة عدد كبير من مرضى العقول أن يبحث عن وجود علاقة بين الصفات الجسمية وبين الإصابة بأحد هذين المرضين ، فتوصل إلى أنه على وجه العموم يتصف المصابون بالفصام بطول القامة ونقص الدهن والنحافة ، بينما يتصف المصابون بالذهان الدورى بالقصر وامتلاء الجسم ؛ فاستنتج من ذلك أن من الممكن تقسيم الأشخاص العاديين إلى ما يوازى هذين الصنفين من حيث الطابع المزاجى المتمشى مع الصفات الجسمية ، فيكون هناك : —

١ — الشخص المقفل على نفسه ، الهادىء المتأمل ، النحيل الجسم الطويل القامة الخفيف الوزن الطويل الأطراف الضيق الصدر ، الأقرب إلى النوع الفصامى . ويتميز بشدة الحساسية والتمسك بالمثل العليا ويسمى (Asthenic) .

٢ — الشخص المتقلب المرح السهل التعبير عن نفسه ، الأقرب إلى الذهان الدورى . ويتميز بالتفاؤل والميل إلى التعبير

العضلى عن طاقته ، ويكون ممتلىء الجسم ثقيل الوزن غليظ الرقبة قصير الساقين عريض الوجه . . . الخ ، ويسمى (Pyknic) .

وقد أضاف كرتشمر إلى هذين النوعين الرئيسيين نوعين آخرين وهما : —

٣ — الشخص الرياضى الذى يتميز بحسن تكوينه العضلى والذى يكون متوسطاً بين النوعين السابقين مع قربه إلى النوع الفصامى ويسمى (Athletic) .

٤ — النوع الذي لا يمكن أن يتميز بشىء مما سبق فى الأنواع الثلاثة السابقة ويسمى (Dysplastic) .

تصنيف يونج (Jung) :

وهو يشبه كثيراً تقسيم كرتشمر ، غير أن يونج يبنى تقسيمه على أساس أسلوب تعبير الشخص عن طاقته الحيوية أو اللبيدو (Libido) ، حيث نجد بعض الناس يوجهون هذه الطاقة الحيوية نحو الداخل أو نحو أنفسهم ، وهؤلاء يسمون بالداخليين (Introverts) أو الباطنيين أو المنقبضين ؛ بينما نجد البعض الآخر يعبرون عن هـذه الطاقة الحيوية بتوجيهها نحو الأشياء أو الناس أو نحو الخارج ، وهؤلاء يسمون بالخارجيين(Extroverts) أو الظاهريين أو المنبسطين .

ويتصف الباطنيون بالحساسية والخجل والتأمل والحذر ، والانكماش والهدوء وحب العزلة والاستغراق فى عالم الخيال ، ولذا تنطبق عليهم تقريباً أوصاف الطائفة الأولى من تصنيف كرتشمر (Asthenic) ، حيث يكونون أقرب إلى الإصابة بالأمراض النفسية التى تظهر أعراضها فى الانهباط والانسحاب من الواقع كالفصام والملانخوليا والوساوس .

أما الظاهريون فيتصفون بحب الاختلاط والمرح والجرأة وكثرة التحدث وسهولة التعبير وحب الظهور ، ويكونون ميالين لمجاراة الواقع فى تفاؤل وانشراح ، ولذا تنطبق عليهم تقريباً أوصاف الطائفة الثانية من تصنيف كرتشمر (Pyknic) حيث يكونون أقرب إلى الإصابة بالأمراض النفسية التى تظهر أعراضها فى التقلب المزاجى وسهولة التعبير الانفعالى مثل الهوس (Mania) والهستريا والذهان الدورى .

ومن الممكن أن نقول أن بين هذين النقيضين يوجد عدد كبير من الناس الممكن اعتبارهم معتدلين ويسمى هؤلاء (Ambiverts) ويمكن أن توازى هذه الطائفة الأنواع الباقية من تقسيم كرتشمر حيث نجد هؤلاء عاديين متوسطين بحيث يصعب الحكم على انتمائهم لأحد النوعين المتطرفين .

وقد ذهب يونج فى تقسيماته إلى درجات أكثر دقة من ذلك ولكن لا داعى للاسترسال فيها هنا [١] .

تقسيمات أخرى :

وهناك تقسيمات أخرى كثيرة مبنية على أثر التغيرات الجسمية فى تكوين الحالة المزاجية كتقسيم نكراتى (Naccarati) على أساس نسب الأبعاد الجسمية (Morphologic Index)، وتقسيمات أخرى بحسب إفرازات الغدد الصماء (Endocrine Glands) ، وتقسيم ولوبى (Willoughby) بحسب النضج الانفعالى ، وتقسيم أبفلباخ (Apfelbach) بحسب الصفات الجنسية . . . وهكذا .

على أن من الصعب التقيد بهذه التقاسيم تماما ومحاولة تطبيقها فى الأشخاص العاديين ، ولكن يمكن أن تتضح أهميتها فى الحالات المتطرفة كالأنواع المختلفة من الأمراض النفسية والعقلية .

الصفات المزاجية الخاصة

إلى هنا كان الحديث عاما عن الطابع المزاجى العام ، وأنماط السلوك المزاجية الطائفية أى التى تتوقف على تفاعل طائفة من الصفات الانفعالية . والآن نبحث تلك النواحى المزاجية الأكثر

(١) انظر الكتاب الأول أسس علم النفس للدكتور القوصى الفصل ١٥

تخصصاً ، أى التى تتوقف على نوع معين من الانفعالات الخاصة . فمن المشاهد أحيانا أن بعض الأشخاص تظهر عندهم صفة انفعالية بارزة فى ناحية خاصة ، فيتأثر بها أسلوب سلوكهم إلى درجة ملموسة ، ومن أمثلة ذلك ما يأتى : —

حب الاستطلاع : فبعض الناس يكون عندهم هذا الانفعال واضحا بشكل يضطرهم أحيانا إلى الدأب على البحث وراء الحقيقة والتنقيب فى الكتب والتأمل فى أسرار الطبيعة ودراستها ، ومن هؤلاء العلماء والصحفيون الذين يوجهون هذا الانفعال توجيها صالحا . وهنالك من تضطرهم قوة هذا الدافع إلى التجسس ومحاولة الوقوف على أسرار الغير ، ومن هؤلاء الجواسيس ومسترقو السمع الذين يوجهون هذا الدافع توجيها آخر . وبعض الناس يكون لديهم هذا الدافع ضعيفا فنجدهم قليلى الاهتمام غير محبين للبحث أو الدراسة . . . الخ .

حب السيطرة : فمن الممكن أن نقارن بين الأشخاص فى هذه الصفة الانفعالية حيث نجد درجات متفاوتة بين حب التسلط والرئاسة والشعور بالزهو فى طرف ، وبين الاستسلام والخضوع والانقياد والشعور بالاستكانة فى الطرف الآخر .

حب المقاتلة : ويرتبط هذا الدافع بانفعال الغضب ، حيث نجد بعض الناس تغلب فيهم النزعة العدوانية ، فيكونون ميالين لإيذاء الغير محبين للمشاكسة والمعارك ، ويسهل استثارة الغضب فيهم ؛ بينما نجد نوعا آخر من الناس يغلب عليهم المسالمة والبعد عن المشاكل ولا يغضبون كثيراً . .

حب الاجتماع : فمع أن الإنسان اجتماعى بطبعه إلا أن الناس يختلفون فى قوة هذا الدافع لديهم ؛ فبعضهم يفضل أن يقضى معظم وقته مع الناس فيحضر الاجتماعات ويختلط ويتعاون ويشترك ، بينما البعض الآخر يفضل الاستقلال الذاتى والبعد عن الناس بقدر الإمكان ، فيكون ميالا للوحدة والعزلة .

الشهوة الجنسية : وترتبط بالغريزة الجنسية ، وهناك درجات متفاوتة فى هذا الدافع حيث نجد ذوى الشهوة الجامحة التى تضطرهم أحيانا للإشباع الجنسى بطرق غير مشروعة ؛ ويقابلهم من يتصفون بالبرود الجنسى والضعف فى هذا الدافع . ويرتبط هذا الانفعال بحالات التخنث ودرجة الذكورة أو الأنوثة فى الشخص ، وما ينشأ عنها من صفات مزاجية أخرى .

حب التملك : وهو أساس ما نجده من اختلافات بين الأشخاص فى حبهم للجمع والاقتناء ، وقد يكون ظاهراً بشكل شاذ بحيث يدفع صاحبه للسرقة والحصول على ممتلكات الغير ، أو إلى جمع المال والمغالاة فى ادخاره لدرجة البخل ؛ وقد يقل عند بعض الناس بشكل يجعلهم لا يسعون للادخار ولا يهتمون بحيازة ملكيات خاصة ، بل يبالغون فى البذل والسخاء والعطاء والتنازل عما يمتلكون .

انفعال الحنو : ويرتبط بغريزة الوالدية ، وهو أساس العطف والرعاية التى يشمل بها الآباء أولادهم فيعملون على إشعارهم بالأمن والاطمئنان والسعادة ، وعند ما يوجد هذا الانفعال واضحاً فى شخص نجده مندفعاً للعطف والحنو على الغير وميالا للرفق بالحيوان . . . وهكذا . أما إذا تميز الشخص بالضعف فى هذا الانفعال فإنه يكون قليل الشفقة قاسياً لا يعرف الرحمة أو العطف .

انفعال الخوف : وهو من أقوى الانفعالات وأهمها ، ويمكن أن نلمس مظاهره بوضوح فى الحيوان والإنسان وفى الأطفال والكبار . . وعند ما يوجد هذا الانفعال فى شخص بشكل واضح فإنه يتصف بالجبن وعدم الثقة بالنفس وينقصه الجرأة والإقدام ، وللخوف مظاهر شاذة كثيرة كالمخاوف المرضية التى

تظهر مصاحبة لبعض الأمراض النفسية . والشخص الذى يوجد لديه هذا الانفعال بشكل ضعيف يكون قليل الاكتراث ويقدم بدون تردد إلى ما قد يوقعه فى الأخطار بدون مبالاة .

وبمثل هذه الطريقة يمكن أن نستمر فى ذكر الفروق الفردية بين الأشخاص فى الانفعالات الأخرى مثل انفعال التقزز ، وانفعال الجوع ، والضحك ، والاستهانة ، والحل والتركيب .

وهناك صفات مزاجية أخرى ذات أهمية كبيرة فى إحداث الاختلافات الفردية وفى تكوين الطابع العام للشخصية ، ولكنها أكثر تعقيداً بحيث تشمل أكثر من انفعال واحد أحيانا ومن أمثلتها ما يأتى : —

التعصب ، والشعور بالخطيئة أو الذنب ، والغيرة ، والنزعة العدوانية ، والإعجاب ، والعرفان بالجميل ، والتقديس .

هذا ويصح أن نلاحظ أن من الواجب أن نحدد العلاقة بين الانفعالات وبين الدوافع النفسية وبين الغرائز وبين الحاجات النفسية . . فكل هذه تعتبر أسس الصفات المزاجية الخاصة [1] .

---

(١) انظر الكتاب الأول : أسس علم النفس للدكتور القوصى . وكتاب الدوافع النفسية للدكتور مصطفى فهمى .

بحث بيرت في التكوين المزاجي

يرى بيرت أن الانفعالات أساس المزاج ، وقد قام بدراسة علمية للنواحي المزاجية في الشخصية بأن حصل على تقديرات دقيقة للصفات الانفعالية المختلفة في عدد كبير من الأشخاص ؛ وحاول بطريقة حساب معاملات الارتباط والتحليل العاملي أن يبحث العلاقات التي تربط الانفعالات ببعضها ، لمعرفة مدى تمشي بعضها مع البعض الآخر ، وأثر ذلك في تكوين الطابع المزاجي للشخصية ؛ وكانت النتيجة أنه وصل إلى تحقيق علمي إحصائي لما سبق قوله عن الطاقة المزاجية العامة والأنماط المزاجية الطائفية والصفات المزاجية الخاصة ، حيث وجد ما يأتي : —

أولا : أن هناك عاملا عاما مشتركا بين جميع الانفعالات يدل على الطاقة المزاجية العامة الكامنة وراء الانفعالات جميعاً ، وهذا هو ماعبر عنه بالانفعالية العامة (General Emotionality) . ومعنى ذلك أنه إذا وجدت انفعالات قوية في شخص فإن من المتوقع أن يكون ذلك أمراً عاما في باقي الانفعالات ، ولكن إذا وجدت انفعالات ضعيفة في شخص ففي الغالب يكون هناك احتمال كبير لوجود هذا الضعف في باقي الانفعالات .

ثانياً : بجانب هذا العامل العام أمكن بيرت أن يميز عوامل طائفية انفعالية ، أى أن بعض الانفعالات يصاحب بعضها البعض فى قوتها أو ضعفها . فمثلا فى الشخصية المنطلوية نجد أن انفعالات الخضوع والحنان والحزن والخوف والتقزز ظاهرة مع بعضها بحيث تطغى على باقى الانفعالات ، بينما نجد فى الشخصية المنبسطة أن الانفعالات السائدة القوية هى انفعالات المرح والميل الاجتماعى وحب السيطرة وحب الاستطلاع والمقاتلة . . . الخ .

ثالثاً : من الممكن بجانب النتيجتين السابقتين أن نميز حالات يكون فيها انفعال واحد ذو صبغة قوية واضحة ، كما فى الشخص الخواف ، أو الشخص المغرور أو المحب للسيطرة ، أو الشخص الذى لا يتوازن عنده انفعال معين مع باقى الانفعالات ، كما فى الشذوذ الجنسى الناتج من قوة انفعال الشهوة الجنسية وهكذا . .

ويمكن توضيح هذه النتائج بدراسة العلاقات المبينة فى توزيع الانفعالات على محيط الدائرة فى التنظيم الآتى : —

التنظيم الانفعالى

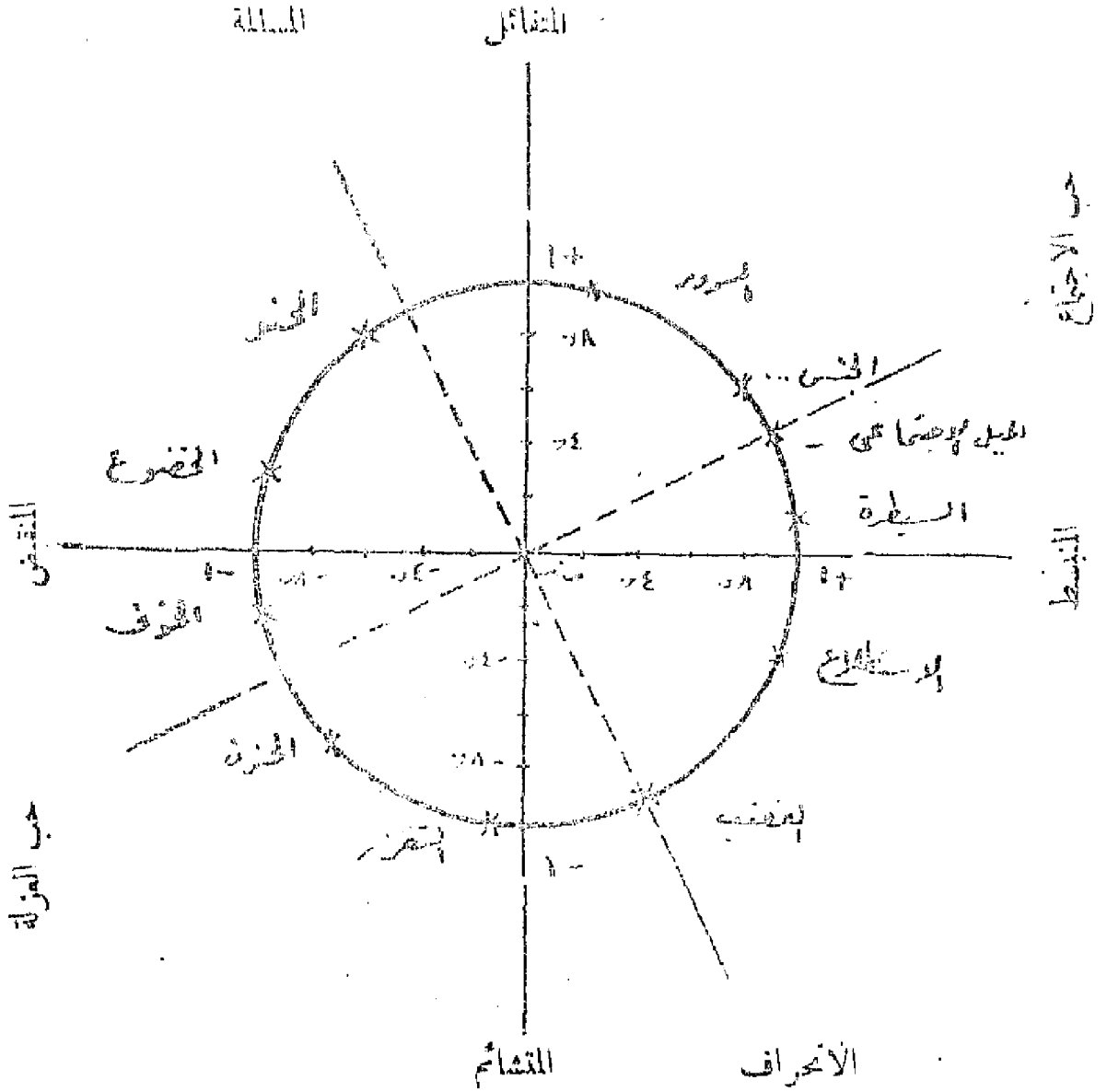

وهـذا التوزيع الدائرى يوضح مكان كل انفعال بالنسبة للانفعالات الأخرى على محيط الدائرة بناء على عمليات إحصائية خاصة عولجت بها نتائج البحث الذى قام به بيرت .

ويمكن القول بأن الانفعالية العامة تمثل فى هذا التنظيم بمساحة الدائرة كلها . أما العوامل الطائفية فتمثل بقطاعات من الدائرة يضم كل قطاع منها عدداً من الانفعالات التى يغلب ظهورها مع بعضها فى كثير من الأحيان . وأما العوامل الخاصة فتمثل بأنصاف أقطار للدائرة تمر بالانفعال الغالب فى الشخصية .

ويفيدنا هذا التوزيع فى فهم سيكلوجية الأنماط المزاجية ، حيث يمكن أن نتخير أى محورين متعامدين من محاور الدائرة لنعتبره أساس التصنيف .

ومن الممكن رياضياً أن نجد حلولا كثيرة لذلك بإدارة المحاور (Rotation of Axes) السابق ذكرها بأى زاوية نريد ، ولكن التصنيفات النظرية السابق شرحها يمكن أن تساعدنا على اختيار أنسب المحاور التى يصح الاعتماد عليها فنجد ما يأتى : —

أولا : إذا اعتبرنا أحد العوامل هو المحور الواصل بين الميل الاجتماعى فى طرف والخوف والحزن فى القطب المقابل ، فإن هذا يمثل لنا نوعين متضادين من الناس : أولهما من يستطيع التكيف الاجتماعى والانسجام مع الغير بسهولة كثيرة ، وثانيهما من يشكون الحزن والقلق والانهباط وحب العزلة ، أى المعرضين للإصابة بالأمراض النفسية كالمخاوف والملانخوليا . ويكون العامل الثانى فى هذه الحالة ممثلا بالمحور المتعامد على المحور السابق ، أى القطر الذى

يصل بين الغضب فى طرف ، و بين صفة تجمع بين السرور والحنو فى القطب المقابل . وهذا يبرز لنا نوعين معروفين من المشاهدات اليومية أيضاً وهما : الشخص الهادىء القانع المطيع للقوانين فى طرف ، والشخص المتمرد الثائر المنحرف الميال للخروج على النظام والقانون فى الطرف الآخر . .

ويمكن بسهولة أن نلمس الشبه الكبير بين هذا التصنيف الرباعى و بين ما قلناه سابقا عن الأنواع الأربعة من الأمزجة وهى : المتأمل الهادىء أو السوداوى ومقابله صاحب المزاج الدموى ، ثم صاحب المزاج الصفراوى ومقابله صاحب المزاج اللمفاوى .

ثانياً : أما إذا أخذنا بالمحاور الأساسية الأصلية وهما : المحور الواصل بين السرور فى طرف و بين صفة قريبة من التقزز فى الطرف المقابل ، ثم المحور المتعامد عليه الواصل بين نقطة قريبة من السيطرة إلى نقطة مقابلة قريبة من الخوف والخضوع ، فإننا نصل إلى الأنواع المعروفة الآتية : — الشخص المرح المتفائل (Euphoric) ، والشخص المكتئب المتشائم (Dysphoric) ، ثم الشخص المفكر المتأمل الباطنى ، والشخص الظاهرى .

ويلاحظ أن كل محور نتخذه أساساً للتقسيم يعتبر المركز المتوسط للانفعالات المحيطة به ، حيث يمثل كل قطب منه المركز

المتوسط للانفعالات القريبة منه ، وتكون صلة كل انفعال به متوقفة على مدى قربها أو بعدها من قطب ذلك المحور على محيط الدائرة .

هذا وتعتبر معاملات الارتباط بين كل صفة انفعالية وأخرى ممثلة بالزاوية التي بينهما ، أو بمعنى أصح بجيب تمام هذه الزاوية .

ومن الممكن أن نتصور توزيع هذه الصفات على سطح كرة ، حيث يمكن أن نستخلص من توزيعها عدداً من العروطات الكروية التي تضم مجموعة (Cluster) من الانفعالات المتشابهة مع بعضها البعض . على أن التحليل العاملي في الواقع يصل في تمثيل هذا التوزيع إلى الاستعانة بتخيل أشكال ذات أكثر من ثلاثة أبعاد ، مما يجعل الصورة أكثر تعقيداً وأقرب إلى طبيعة التكوين المزاجي .